قراءة في مخطوط "تحفة الوارد في اختصاص الشرف من قبل الوالد لابن قنفذ القسنطيني"

A reading in Tuhfat alwarid fi akhtisas alsharaf min qibal alwalid Ibn Qunfud of Constantine

هناء شقطمي[1]
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية–قسنطينة–
hanachaguetmi@yahoo.fr

تاريخ الوصول 2022/12/23 القبول 2023/07/10 النشر على الخط 2023/09/15
Received 23/12/2022 Accepted 10/07/2023 Published online 15/09/2023

ملخص:

تأتي هذه الدراسة لتغطية جزء من الإنتاج المعرفي لعلماء المغرب الأوسط عامة وعلماء قسنطينة خاصة، كون ابن القنفذ من أشهر أعلامها الذين نبغوا وتفننوا في فن الكتابة والتأليف.

إنّ مخطوط تحفة الوارد جاء ليميط اللثام عن مسألة شائكة نتج عنها اختلاف وتضارب في الآراء بين الفقهاء حول مسألة النسب الشريف، ومن هنا جاء دور الفقيه والعلامة ابن قنفذ ليحسم الأمر في هذا الاختلاف ويقيم الحجة والدلائل على ضرورة نسب الابن لأبيه في كل الحالات، وهذا ما سأتطرق إليه بالتفصيل في هذه الورقة البحثية.

الكلمات المفتاحية: ابن قنفذ_ تحفة_ نسب _ والد_ قسنطينة.

Abstract:

This study comes to cover part of the knowledge production of the scholars of the Middle Maghreb in general and the scholars of Constantine in particular, the fact that Ibn al-Qunfudh is one of its most famous figures who excelled and excelled in the art of writing and composition.

The Tuhfat al-Ward manuscript came to reveal a thorny issue that resulted in a difference and conflict of opinions among the jurists on the issue of honorable lineage, hence the role of the jurist and scholar Ibn Qunfuth to resolve the matter in this difference and establish the argument and evidence for the necessity of attributing the son to his father in all cases, and this is what I will discuss it in detail in this research paper.

Keywords: *Ibn Qunfuth- Father- charafe- tuhfa- Constantine.*

[1]– المؤلّف المراسل: هناء شقطمي البريد الإلكتروني: **hanachaguetmi@yahoo.fr**

1. مقدمة:

أنجبت مدينة قسنطينة[1] خلال العصر الوسيط ثلة من العلماء الأفذاذ، ساهموا بحظ وافر في شتى العلوم والمعارف، وصنعوا من مدينة قسنطينة مدينة للعلم والعلماء على مدى العصور، مما ساهم في دفع الباحثين إلى التعمق أكثر في الكشف عن الإنتاج المعرفي لهذه المنطقة بالذات[2]، وفي هذا السياق لا يفوتنا التعريج على ذكر أحد كبار علماء وأبناء هذه المنطقة وهو ابن قنفذ القسنطيني، الذي حظي باهتمام الباحثين ([3])، كونه ترك زخما من مؤلفاته النفيسة في مجالات متعددة، منها ما هو مطبوع ومنها ما هو مخطوط لا يزال حبيس الخزائن والمكتبات.

يعد مخطوط "تحفة الوارد في اختصاص الشرف من قبل الوالد" من أهم مخلفات ابن القنفذ في العلوم النقلية[4]، ويعالج فيه مسألة فقهية مهمة تتمثل في قضية إثبات الشرف من طرف الوالد.

يبرز هذا المخطوط حركية عصر مؤلفه الذي كان يساهم في إثراء النقاش في المسائل المطروحة آنذاك ومن بينها قضية إثبات الشرف من قبل الأم ، والتي تعد من أبرز القضايا الشائكة التي أثارت جدلا كبيرا وسط كبار فقهاء ذلك العصر ومن مختلف المناطق(تونس، المغرب الأقصى، المغرب الأوسط)، وصدرت بشأنها فتاوى متباينة في الرأي وكذلك ألفت فيها مؤلفات، وبناء عليه: كيف ساهم مخطوط "تحفة الوارد" في نفي إثبات الشرف من قبل الأم؟ ما هي الدلائل والقرائن التي اعتمد عليها؟

2. التعريف بالمؤلف و المخطوط:

1.2 . التعريف بالمؤلف:

أبو العباس أحمد بن الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن ميمون المعروف بابن القنفذ القسنطيني وأيضا بابن الخطيب(5). وهو من أسرة عريقة ومشهورة بالعلم والصلاح فقد مارس مهنة جده الذي كان خطيبا في مدينة قسنطينة، كما تولى مهنة القضاء والإفتاء.

---

(1)- للمزيد من المعلومات يراجع عبد العزيز فيلالي، مدينة قسنطينة (تاريخ- معالم- حضارة)، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

(2)_ يراجع، نصيرة عزرودي: " الإنتاج المعرفي لعلماء قسنطينة خلال العصر الوسيط- دراسة إحصائية تحليلية- مجلة عصور الجديدة، ع (18)، وهران، 2015.

(3) - محمد قويسم: "ابن قنفذ القسنطيني ومنهجه في كتابة التاريخ (741_810هـ/ 1340_1407م)"، حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، مجلد (7)، ع (1)، ص 231-254، 2013.

(4) - بوبة مجاني: " تحفة الوارد في اختصاص الشرف من الوالد لأبي العباس أحمد بن علي بن حسن بن الخطيب المعروف بابن قنفذ القسنطيني (ت 810هـ/ 1407م) مقاربة أولية"، مجلة سيرتا، ع (11)، جامعة قسنطينة، 1998.

(5)- أحمد بابا التنبكتي (ت.1036هـ/1626م): نيل الابتهاج بتطريز الديباج، إشراف وتقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة، وضع هوامشه وفهارسه: طلاب من كلية الدعوة الإسلامية، 2.ج.، طرابلس: منشورات كلية الدعوة الإسلامية، 1398هـ/1989م، ص 109_ 110.

عاش المؤلف حياته العلمية عبر مرحلتين الأولى كانت في مسقط رأسه قسنطينة والثانية كانت في سبيل الاستزادة من العلم والتشرب من أصوله وفروعه عبر أصقاع العام الإسلامي فكانت البداية إلى المغرب ثم إلى العودة إلى وطنه ثم إلى تونس ثم إلى قسنطينة واستقر فيها إلى أن وافته منيته سنة (810هـ/ 1407م)[1].

كانت ثمار هذه الرحالات العلمية إنتاج كتب نفيسة ذكرها المؤلف نفسه في أحد مؤلفاته المفيدة وهو كتاب الوفيات مبينا الضرورة التي دعته إلى فعل ذلك، فيقول:" واعلم أن معرفة الكتب وأسماء المؤلفين من الكمال ومعرفة طبقات الفقهاء وأزمانهم من مهمات المطالب، وكذلك معرفة ما ألف في عصر السائل. وقد سألني رجل عما وقع من التواليف(كذا) ليكتب ذلك في رحلته، فأمليت عليه من ذلك ما صادف الوقت زمانه لحرصه على هذه المسالك، ذكرت هاهنا تكملة للغرض:

1-منها تقريب الدلالة في شرح الرسالة في أربعة أسفار.

2- ومنها اللباب في اختصار الجلاب.

3- معاونة الرائض في مبادئ الفرائض.

4- إيضاح المعاني في بيان المباني، وهو سفر شرح لرجز في المنطق نظمه صاحبنا الفقيه الحافظ أبو عبد الله محمد بن الشيخ الفقيه أبي زيد عبد الرحمن المراكشي الضرير من أهل بلدنا .

5- تلخيص العمل في شرح الجمل ، في المنطق، للخونجي.

6- أنس الفقير وعز الحقير، في رجال من أهل التصوف كابي مدين وأصحابه.

7- أنوار السعادة في أصول العبادة، وهو شرح لقوله(صل الله عليه وسلم): "بني الإسلام على خمس- الحديث)وفي كل قاعدة من الخمس أربعون حديثا وأربعين مسألة.

8- هواية السالك في بيان ألفية ابن مالك.

9- المسافة السنية في اختصار الرحلة العبدري.

10- سراج الثقات في علم الأوقات.

11- تسهيل العبارة في تعديل الإشارة، اشتمل على أربعين بابا وستين فصلا.

12- أنس الحبيب عند عجز الطبيب.

13- تيسير المطالب في تعديل الكواكب، ولم يهتد أحد إلى مثله من المتقدمين.

14- وقاية الموقت ونكاية المنكت.

---

[1] - ابن مريم، البستان، ص 308-309. الحفناوي، تعريف الخلف،32،27. عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى **العصر الحاضر**، ط.2، بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، 1400هـ/1980م، ص 268_269.

15- بسط الرموز الخفية في شرح عروض الخزرجية.

16- القنفذية في إبطال الدلالة الفلكية.

17- حط النقاب عن وجوه أعمال الحساب، وهو شرح وتلخيص ابن البناء، وقد سبقت به ابن زكريا الأندلسي، وكان قد أخذ من كتابي نسخة عند جوازه إلى مدينة فاس بعد سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة.

18- التلخيص في شرح التلخيص.

19- الإبراهيمية في مبادئ علم العربية.

20- تقيد الطالب في مسائل ابن الحاجب. قيدته في زمان قراءتي على الشيخ أبي محمد عبد الحق الهسكوري بمسجد البليد من مدينة فاس، وكان الابتداء في أول سنة سبعين وسبعمائة.

21- علامة النجاح في مبادئ الإصلاح.

22- بغية الفارض من الحساب والفرائض.

23- الفاريسية في مبادئ الدولة الحفصية.

24- تحفة الوارد في اختصاص الشرف من قبل الوالد، وهو غريب.

25- وسيلة الإسلام بالنبي عليه الصلاة ولسلام، وهو من أجل الموضوعات في السير لاختصاره.

26- ومنها هذا المختصر الذي سميته"شرف الطالب في أسنى المطالب".

27- تقييدات في مسائل مختلفة[1].

28- كتاب الوفيات ذيل به كتاب شرف الطالب[2].

نسبت إليه مجموعة من المؤلفات ذكرها المحققون وهي:

1-تحصيل المناقب وتكميل المأرب.

2- شرح المنظومة الحسابية في القضايا النجومية لأبي حسن علي بن أبي الرجال القريرواني.

3- طبقات علماء قسنطينة[3].

2.2 التعريف بالمخطوط:

يأتي مخطوط تحفة الوارد في إثبات الشرف من قبل الوالد[4] في حدود 23 ورقة بما فيها ورقتي البداية والنهاية، والظاهر أن ضمنه مجموع آخر يسمى بـ: " الطراز الكم وتحرير الحكم بإثبات الشرف من قبل الأم"[1] لمؤلفه عبد الرحمان التونسي (801هـ/1398م)

([1])- ابن القنفذ: الوفيات، المصدر السابق، ص 12، 16.

([2])-نفسه، ص17.

([3])-نفسه، ص17.

(4)_ أحمد بن الحسن، ابن قنفذ، تحفة الوارد في اختصاص الشرف من قبل الوالد، مكتبة: دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، رقم 131/5.

ابتداءً من الورقة 22[2]، بالنسبة لسنة تأليف ابن قنفذ لمخطوط "التحفة" فلم يرد ذكرها في آخر ورقة من المخطوط كما جرت به العادة[3]، في حين ذكر صاحب "الطراز الكم" تاريخ تأليفه لمؤلفه في آخر ورقة منه كما جاء على لسان حال صاحبه: "... وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة الأربع ثالث(كذا)عشر يوم خلت في شهر مايوا(كذا) 12 سنة من الهجرة وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي واله وصحبه وسلم أمين"[4].

وقد تراوح عدد الأسطر في مخطوط "تحفة الوارد" مابين 17 إلى 20 سطرا[5]. وبالنسبة لحالته فهي نوعا ما جيدة وصالح للقراءة إذا ما استثنينا بعض الوراقات التي محيت فيها بضعة أسطر، مما أثر سلبا على ربط بعض الأفكار وتسلسلها[6]، إلا أن ذلك لا ينقص من قيمة المخطوط العلمية شيئا فقد قدم لنا معلومات مهمة عن قضية إثبات الشرف من قبل الوالد.

ذكر ابن القنفذ في مقدمة مؤلفه أن سبب تأليفه لهذا المخطوط هو الرد على السؤال الوارد إلى مدينة قسنطينة والمتعلق بإثبات الشرف من قبل الأم وكان ذلك سنة (803هـ/1400م)، فكان جوابه على ذلك السؤال هو تأليف هذا المخطوط الذي بين أيدينا، والذي سماه على لسان حاله:"...سميت هذا الجواب تحفة الوارد في اختصاص الشرف من قبل الوالد.."[7].

3. أبواب المخطوط:

قسم المؤلف كتابه إلى ثلاثة أبواب كالأتي: الباب الأول في الحديث عن أهل البيت وشمائلهم، والباب الثاني وهو لب الموضوع تحدث فيه عن الاستدلال على الاختصاص[8]، أما الباب الثالث فقد أفرده لمنازل الأشراف[9].

1.3 الباب الأول من تحفة الوارد: في الحديث عن أهل البيت وشمائلهم

يسرد ابن قنفذ في هذا الباب الذي يقع في 14 ورقة من الورقة 02 ظهر إلى الورقة 14 وجه، قصة مولد سيد البشر محمد صل الله عليه سلم، والتفصيل في نسبه الشريف عليه السلام من قبل أمه وأبيه، وذكر مولده ورضاعته وكفالته وزواجه من خديجة رضي الله عنها والتفصيل في نسبها القريشي،ثم بعثته وأزواجه وأولاده[10].

([1])_ وقد أرفقت بالبحث الورقة الأولى والأخيرة من كلا المخطوطين كملاحق تثري البحث.

([2])–ابن القنفذ: "تحفة الوارد "، المصدر السابق، ورقة 22 و.

([3])–عبد الرحمن التونسي: مخطوط الخزانة الملكية المصرية العمومية44701، سنة 135م، ورقة 23ظ.

([4]) – ابن القنفذ: "تحفة الوارد "، المصدر السابق، ورقة 52ظ

([5]) – نفسه، ورقة 3وظ، ورقة 4وظ، ورقة 15 و ظ.

([6]) –نفسه، السطر 2 ورقة 4 و ظ، السطر 3 ورقة 20 و ظ، السطر 3 ورقة 9و.

([7])–نفسه، ورقة 2و.

([8]) –نفسه، ورقة 2و.

([9]) –نفسه، ورقة 2و.

([10]) – ابن القنفذ: "تحفة الوارد "، المصدر السابق، ورقة 2ظ. 4 و.

2.3 الباب الثاني من تحفة الوارد: في الاستدلال على الاختصاص

شرع ابن قنفذ _في هذا الباب الذي يقع في ورقة من الورقة 14 وجه وظهر إلى الورقة 18 وجه وظهر_ بالاستدلال على إثبات الشرف من قبل الوالد وليس الأم، ردا على السؤال الآنف الذكر بـ: "أن من يكنى بابن شريفة وأمه شريفة فلا يدعى شريف ومن استساغ ذلك فقد شرع في الدين ما لم يأذن به الله.."[1]، و ما يفهم من كلام ابن القنفذ هو من ادعى الشرف من جهة أمه أمه دون أن يكون والده شريفا، فادعائه باطل ولا يعتد به، ولا يعد شريف النسب لأن ذلك مخالف للشريعة الإسلامية، ولأن الابن يلحق بالأب وليس بالأم.

يذكر أن مسألة إثبات الشرف من قبل الأم هي أيضا مسألة محدثة وحديثة العهد[2]، وقد اتفق الفقهاء على مدى العصور على أن من كان والده لا ينتسب لنسب شريف فلا يدعى هو (يعني ابنه) بالشريف[3]، ثم يسرد ابن القنفذ حادثة نزاع واختلاف واختلاف في الرأي وقعت سنة (776هـ1374م) بين فقيهين من فقهاء بجاية في ذلك الوقت، مفادها أن أخ أحد الفقيهين كانت أمه من نسب شريف وأراد هو أن يُدعى بالشريف من جهة أمه[4]، وعلى حد تعبير ابن قنفذ فقد" ...صدرت عنه هذه الأغلوطة سنة 726هـ.."[5]، و فسد حاله كله بسبب ادعائه الباطل، و لم يدعي بعده أحدا الشرف من جهة أمه خوفا من أن يحل به ما ما قد حل بسابقه[6].

و يؤكد ابن القنفذ أن إثبات الشرف من قبل والوالد هو مذهب جميع الأقطار قاطبة من "أهل الحجاز، مكة والمدينة وغيرهما ، ومذهب فقهاء بغداد وخراسان، ومصر والشام، وفقهاء افريقية والأندلس والمغرب كله"[7].

يستطرد ابن القنفذ ويرجع إلى المسألة الأم وهي مسألة إثبات الشرف من قبل الأم التي طرحت في مدينة قسنطينة، فيقول بأن المسألة قد أجاب عنها فقيهين آخرين من تونس وهما: أبي إسحاق بن عبد الرفيع قاضي الجماعة بتونس (

([1]) – نفسه، ورقة 2 ظ.
([2]) –نفسه، ورقة 2 ظ، ورقة 14 و.
([3]) –نفسه، ورقة 14 و.
([4]) –نفسه، ورقة 14 و.
([5]) –نفسه، ورقة 14 و.
([6]) –نفسه، ورقة 14 و.
([7]) – ابن القنفذ: "تحفة الوارد "، المصدر السابق، ورقة 14 و.

ت734هـ/1333م)[1]، صاحب كتاب معين الخصام الشرعية[2]، والفقيه أبي عبد الله محمد بن عبد السلام التونسي الإمام القاضي ت (749هـ/ 1348م)[3] صاحب كتاب شرح مختصر ابن الحاجب[4].

يستدل ابن القنفذ بقوة إثبات الشرف من جهة الوالد من خلال ضعف نسب الأم، فهو لا يؤثر سلبا ولا ينقص شيئا من نسبة الشرف[5]، والعكس صحيح فإن رفعة نسب الأم وعلو شأنه (النسب) لا يزيد شيئا في النسب الضعيف للولد من جهة أبيه ولا يرفع من قدره[6].

يدعم ابن القنفذ رجاحة حجته في مسألة إثبات الشرف بوجوب وأحقية انتساب الشرف من جهة الأب لا غير باتفاق العلماء على قوله تعالى: " ادعوهم لآبائهم..."، و قوله صل الله عليه وسلم:" فمن ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام"[7].

شرط آخر استدل به ابن قنفذ يثبت النسب من قبل الأب، وهو شرط العَصبة[8]وتحقيقها في النسب شريطة أن تكون من جهة الأب لا الأم[9]، وأعطى أمثلة كثيرة على ذلك أورد منها:

-إثبات الشرف لكل من الحسن والحسين من جهة أبيهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، لأنه ابن العم الشقيق للرسول عليه ازكي الصلاة والتسليم، وليس من جهة أمهم فاطمة بنت النبي المصطفى بغض النضر عن نسبها الشريف الطاهر وانتسابها لآل البيت[10]. قال ابن القنفذ:" كل شريف حسني أو حسيني فهو من العصبة ومن آل البيت لأنه ابن عم النبي..."[11]، و على النقيض من ذلك تزوجت حفيدة الرسول صل الله عليه وسلم -أمامة بنت زينب بنت محمد- من علي بن أبي طالب بوصية من خالتها فاطمة، ولما توفي علي طلبها بمعاوية بن أبي سفيان للزواج وأصدقها مهرا مقداره مائة ألف دينار، فرفضته نزولا عند وصية علي زوجها، وتزوجت من المغيث بن شعبة الثقفي بوصية أيضا من زوجها علي، وأنجبت للمغيث ولدا إلا أنه لم يدعى بالشريف،

([1]) -إبراهيم بن حسن بن علي بن عبد الرفيع أبو إسحاق الربعي التونسي القاضي ولد سنة (639هـ/ 1241 م)، وتوفي عن عمر يناهز المائة. ابن القنفذ، الوفيات، ص 395. الونشريسي، الوفيات، ص26.

([2]) -ابن القنفذ: "تحفة "، المصدر السابق، ورقة 14 ظ.

([3]) - ابن الزيات، التشوف، المصدر السابق، ص110، 112.

([4])-ابن القنفذ: "تحفة "، المصدر السابق، ورقة 14 ظ.

([5])-نفسه، ورقة 15 ظ.

([6])-نفسه، ورقة 15 ظ

([7])-نفسه، ورقة 15 ظ.

([8])- العصبة النَسبية النفسية: أي من جهة الأب ولا يدخل فيها جهة الأم.

([9])-ابن القنفذ: "تحفة الوارد "، المصدر السابق، ورقة 16 و.

([10])-نفسه، ورقة 16 ظ.

([11])-نفسه، ورقة 16 و.

لأن نسبه الشريف من جهة أمه أمامة حفيدة الرسول (ص) وليس من جهة أبي المغيث الثقفي[1]. وهذا دليل قاطع على إثبات الشرف للولد من جهة والده وليس أمه حتى ولو كان ابن الشريفة لا يمت بصلة لأحد الحسنين ولا إلى عقبهما من جهة أبيه فو غير شريف النسب[2] ومن زعم أنه شريف فإنه يختبر في نسبه الذي ادعاه بالإجابة على هذا السؤال:" هل أنت حسني أو حسيني." فإن نسب نفسه لأحدهما فيعرف كذبه ويدحض نسبه، بل الأكثر من ذلك يقام عليه الحد لأنه قذف أمه[3]، ومن أجاب بنفي نسبه عن الحسن والحسين فلا يدعى بالشريف[4].

و قد استعمل هذا السؤال الاختباري في العصور الأولى وفي كل الأقطار، نظرا لالتباس الأمر على الناس ورغبتهم في الانتماء إلى النسب الشريف[5]، كانت هذه العبارة الاستكشافية (هل أنت حسني أو حسيني) خير برهان على التحقق من مدعي النسب الشريف.

في هذا الصدد يسوق لنا ابن القنفذ قصة الرجل اليهودي الذي تزوج –بعد اعتناقه الإسلام –من امرأة مسلمة تدعي النسب الشريف، ورزق منها بولد فأخذا يزعمان بأنه شريف النسب، وهذا من البهتان العظيم المخالف للدين بالإجماع[6]. ولا يجوز القياس القياس في هكذا مسائل لا من الجهة اللفظية ولا من الجهة العرفية[7].

استدل كذلك على ضعف النسب من جهة الأم قياسا لمسألة عدم توريث الابن من جهة جده لأمه إلا بالوصية وهذا بإجماع العلماء[8]، ومعنى ذلك أن الولد لا ينتسب لجده من آمه وإنما نسبة يعود لجده من أبيه.حتى لو كان جده لأمه شريف.

3.3 الباب الثالث: في الحديث عن منازل الأشراف

فصّل فيه ابن القنفذ _البيوتات التي تنتسب الأشراف_ بأنها انتشرت وتفرعت في أصقاع العالم فيقول:" ...وافترقت في البلاد الشرقية والغربية بيتاتهم ووقع استقرارهم فيها واستيطانهم بحسب هنا وقتهم وما تصور من الكرامة لهم ففي العراق منهم بيتات(كذا) كثيرة وفي أرض الحجاز كذلك واستوطن كثير منهم بأرض مصر والشام ووقعت لكثير منهم نقلة غريبة استقرت منهم بيتة (كذا) بتونس واستقرت البيتة عندنا بقسنطينة هكذا نقل بعضهم واستقر منهم بيتان بالغرب من بجاية وأكثرهم حسنيون واستقرت فيهم بيتة في اشبيلية يقال لها بيت بني عبد الرحمن واستقرت بيتة في جوفة (كذا) ثلاث بيتات في مدينة فاس الإدريسيون والنظام والقاسم واستقرت بيتة في جوفي قرطبة يقال لها بيت بني إسماعيل واستقرت بيتة أخرى بالأندلس يقال لها بيت بني عيسى واستقرت

([1])–نفسه، ورقة 15 ظ.
([2])–نفسه، ورقة 18 و.
([3])–نفسه، ورقة 15 و.
([4])– نفسه، ورقة 15 و.
([5])– نفسه، ورقة 15 و.
([6])–ابن القنفذ: "تحفة الوارد "، المصدر السابق، ورقة 15 و.
([7])–نفسه، ورقة 15 و.
([8])–نفسه، ورقة 15 ظ.

بيت أخرى بحيان (كذا) يقال لها بيت بني المرتضى واستقرت بيتة بتادلا من أرض المغرب وأخرى بأقصى المغرب رضي الله عنهم وكان ذلك في أواخر المائة الثانية"[1].

يفصل ابن قنفذ بعد ذلك في قضية الشرف وإلى من يكون له الاختصاص في ذلك فيسرد جواب الشيخ ابن عبد الرفيع عن السؤال الذي جاءه كالأتي: "... من كانت أمه أبيه شريفة هل يثبت له بذلك الشرف أم لا.."

فكان جواب الفقيه ابن الرفيع أنه لا ينسب إليه الشرف لأنه لا يعتد بأصل الأم مصداقا لقوله تعالى: " يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين.."[2]، ولا تشمل هذه الآية على أولاد البنت بإجماع الأمة على ذلك[3]. وقد اسقط حكم دلالة هذه الآية في نفي الشرف على من كانت هذه حالة بالاستشهاد بنفي الشرف عن أولاد بنات فاطمة رضي الله عنها فقد كانت لها بنت تسمى كلثوم تزوجت من عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأنجبت له أولادا هم زيد الأكبر ورقية ولم يكنى أحدهم بالشرف[4]، بالشرف[4]، بالرغم من أن أمّهم كلثوم شريفة النسب من أبويها.

وقع جدال واختلاف في هذه المسألة بينه وبين فقهاء بجاية، وقالوا بثبوت الشرف الرحمي للأم لا النسبي[5]. وحجتهم في ذلك أن الأم مشتركة مع الأب في لفظ البنوة[6].عارض أيضا ناصر الدين المشدالي فتوى الفقيه التونسي ابن عبد الرفيع ورد عليه بإثبات الشرف من قبل الأم[7]. انتهج فقهاء تلمسان نفس المذهب مع فقهاء بجاية وهو إثبات شرف الرحم دون شرف النسب وجواز مناداة صاحبه بالشريف من جهة أمه[8]، وقد عارض ابن مرزوق الحفيد شيخه ابن القنفذ وقال هو الأخر بثبوت الشرف من قبل الأم[9]، وكذلك المقري في كتابه" القواعد"[10].

عقب الفقيه التونسي ابن عرفة على الجدال الذي وقع بين ناصر الدين المشدالي وابن عبد الرفيع التونسي، وعرض حجة كل واحد منهما ليلخص في النهاية إلى تأييد ابن عبد الرفيع مستدلا بأن "لفظة الشرف أشهر للأبوة"[11].

([1])-نفسه، ورقة 15 ظ.

([2])-سورة النساء الآية 176.

([3])- ابن القنفذ: "تحفة الوارد "، المصدر السابق، ورقة 19 ظ، 21 و.

([4])-نفسه، ورقة 21 ظ.

([5])-فتوى فقهاء بجاية، الونشريسي، المعيار، المصدر السابق، ج12، 222.

([6])- نفسه، ص223.

([7])-للمزيد من التفصيل يراجع فتوى الفقيه ناصر الدين المشدالي، المعيار، نفسه، ص231،227.

([8])-فتوى الفقيه عبد الله الشرف وفقهاء آخرون، المعيار، المصدر السابق، ج12، ص 207، 221.

([9])-فتوى ابن مرزوق الحفيد، المعيار، نفسه، ج12، ص 193، 207.

([10])-فتوى المقري، المعيار، نفسه، ج12، ص 226-227.

([11])-ابن عرفة، المعيار، نفسه، ج12، ص 225-226.

4. خاتمة:

تم الوصول إلى النتائج التالية:

- التنويه إلى أهمية مخطوط تحفة الوارد والذي لا يزال في نسخته المخطوطة_كونه أثار مسألة حساسة للغاية متمثلة في إثبات الشرف ولمن ينسب؟
- إحاطة ابن القنفذ بأسماء البيوتات التي ينسب إليها الشرف في المشرق والمغرب، يبرز مدى ثقافته واطلاعه الواسع على ما يدور في فلكه من أحداث، و إلا لما كان ليقحم نفسه في موضوع شائك كقضية إثبات الشرف ولمن ينسب.
- كشف هذا المخطوط عن حركية التأليف والاجتهاد بين الفقهاء سواء داخل أو خارج المغرب الأوسط رغم اختلافهم وتباين آراءهم حول المسألة المطروحة، من خلال عرض كل فقيه لشواهده من السنة والقران الكريم، ما يسهم في دفعهم إلى الاجتهاد أكثر لإثراء رصيدهم المعرفي.
- من خلال الاطلاع على المخطوط تبين للباحثين والقراء مدى رجاحة عقل المؤلف ابن قنفذ، كونه استطاع الفصل في مسألة النسب مع إقامة الحجج الدامغة على ذلك، وما هو إلا دليل دامغ على مكانته العلمية المرموقة.
- اتسم ابن القنفذ بالموضوعية والأمانة العلمية من خلال عرضه لموقف تلميذه ابن مرزوق الحفيد المعارض له، والذي أخذ هو الآخر(ابن مرزوق الحفيد) برأي فقهاء بجاية وتلمسان في القول بنسب الابن لأمه إذا كان نسبها شريفا.

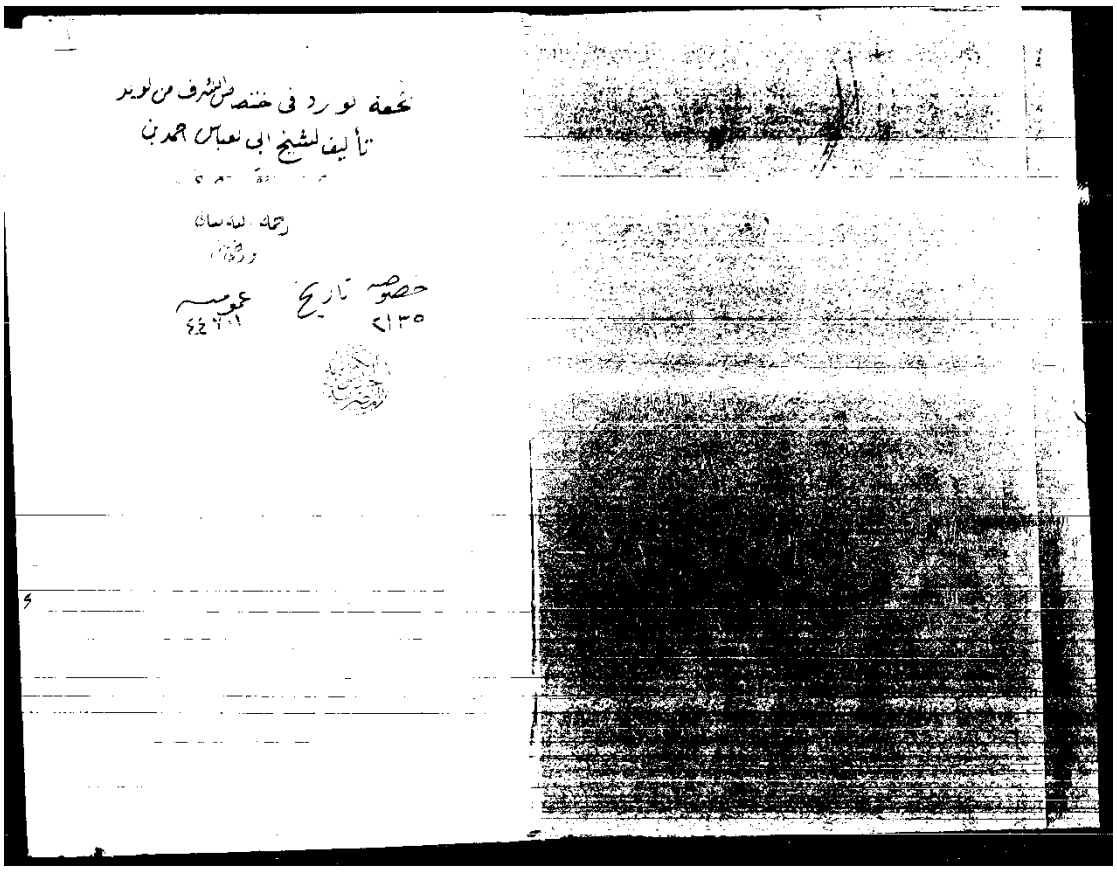

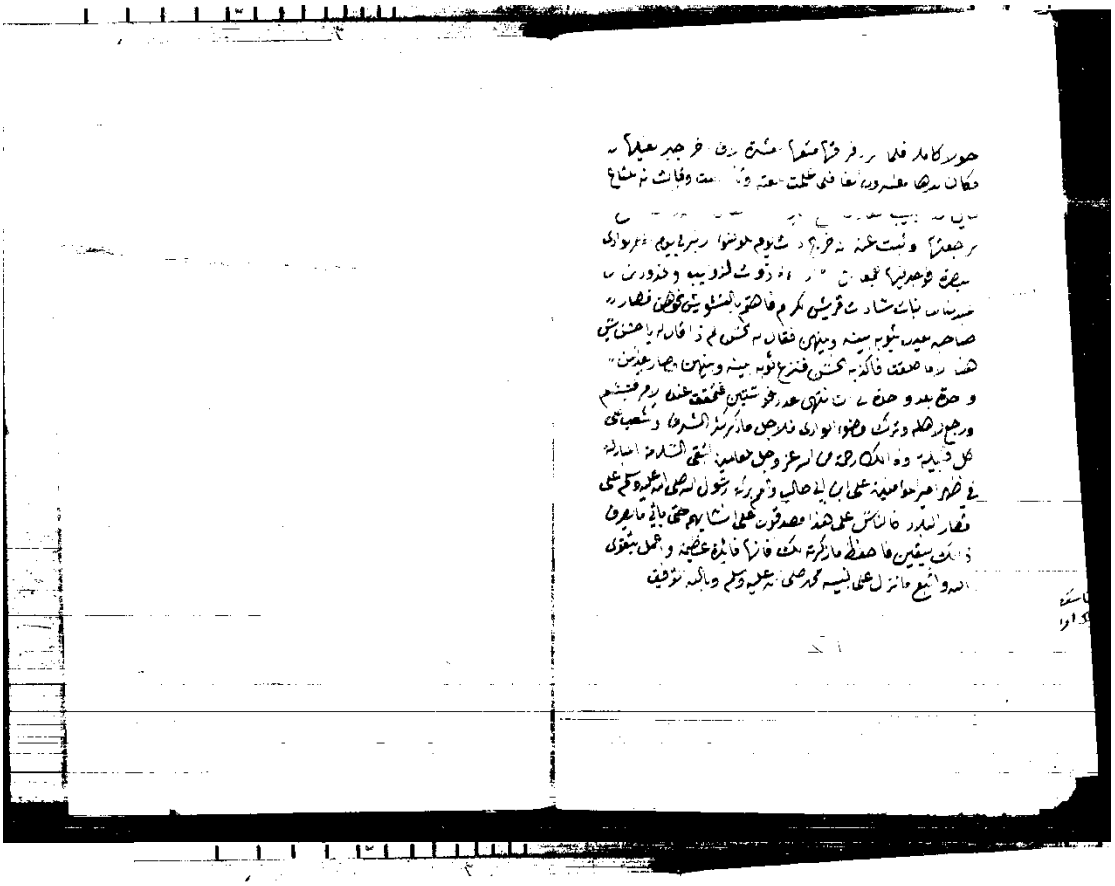

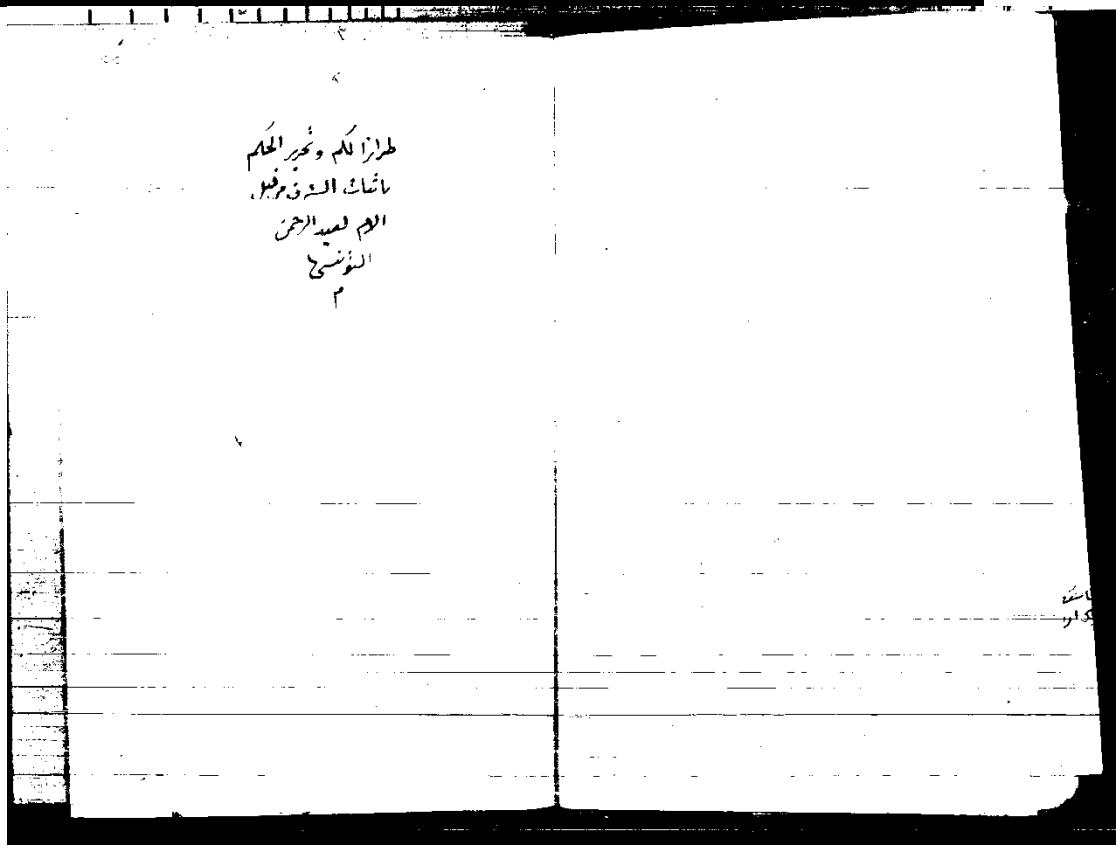

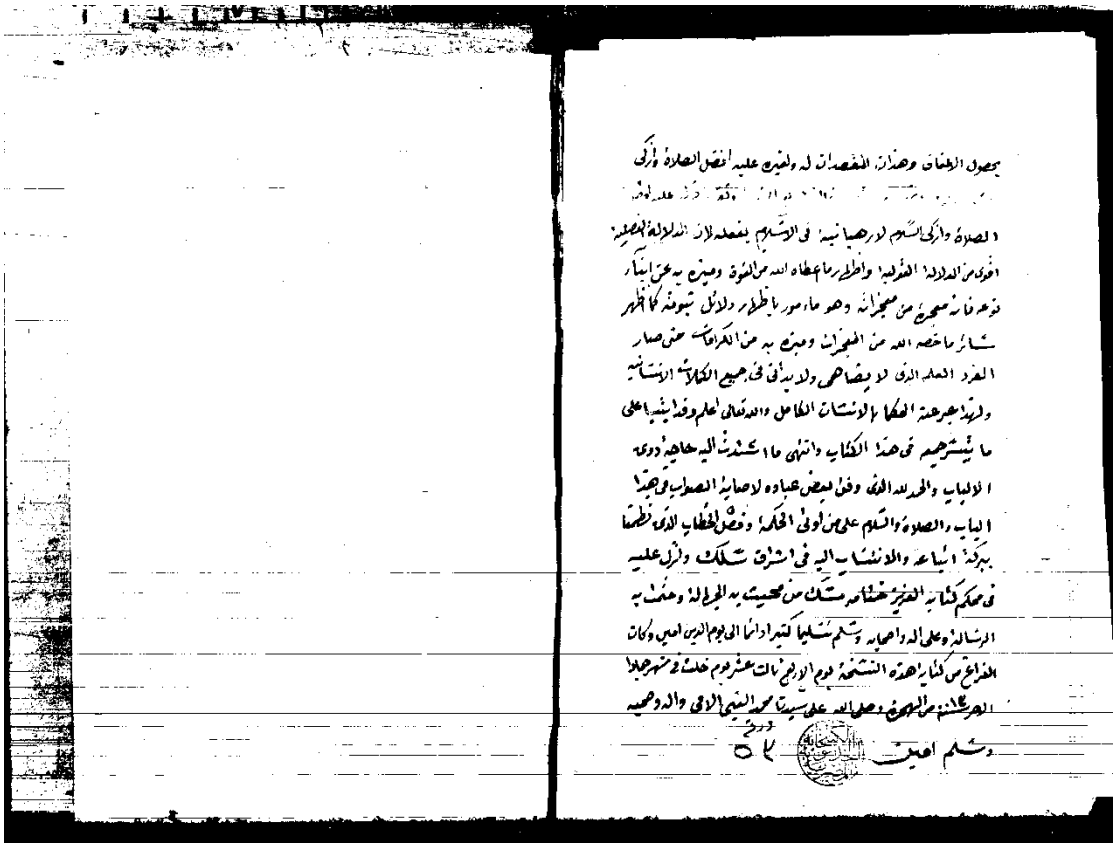

6.قائمة المصادر والمراجع: [1]

- القرآن الكريم

المصادر المخطوطة:

1) ابن القنفذ أبي العباس القسنطيني: **تحفة الوارد في إثبات الشرف من قبل الوالد**، مخطوط الخزانة الملكية المصرية، عمومية44701، سنة 135م/ مكتبة: دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، رقم 131/5.

2) التونسي عبد الرحمان: **الطراز الكم و تحرير الحكم بإثبات الشرف من قبل الأم**، مخطوط الخزانة الملكية المصرية، عمومية44701، سنة 135م.

المصادر المطبوعة:

1) ابن الزيات أبو يعقوب يوسف بن يحي التادلي(ت617هـ/1220م)، **التشوف إلى رجال التصوف**، تحقيق أحمد التوفيق المدني، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ط2، الرباط، سلسلة بحوث ودراسات،رقم 22، 1997.

2) ابن قنفذ أبو العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب القسنطيني (ت.810 هـ/1407م-1408م): **كتاب الوفيات**، ط4، تحقيق عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983. - **أنس الفقير وعز الحقير**، اعتنى بنشره وتصحيحه:محمد الفاسي، أدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب، الرباط،1965.

3) ابن مريم أبي عبد الله محمد بن محمد ابن أحمد الشريف المليتي المديوني التلمساني (ق. 11هـ/17م): **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، وقف على طبعه واعتنى بمراجعة أصله: محمد ابن أبي شنب، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1406هـ/1986م .

4) التنبكتي أحمد بابا (ت.1036هـ/1626م): **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، إشراف وتقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة، وضع هوامشه وفهارسه: طلاب من كلية الدعوة الإسلامية، 2.ج.، طرابلس: منشورات كلية الدعوة الإسلامية، 1398هـ/1989م.- **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج في تراجم المالكية**، ضبط النص وعلّق عليه: أبو يحيى عبد الله الكندري، بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، 1422هـ/2002م.

5) الحفناوي أبو القاسم محمد بن الشيخ بن أبي القاسم الديسي بن سيدي إبراهيم الغول: **تعريف الخلف برجال السلف**، تحقيق: محمد أبو الأجفان، عثمان بطيخ، القسم الأول والثاني، بيروت-تونس: مؤسسة الرسالة-المكتبة العتيقة، 1402هـ/1982م.

المراجع:

1) عبد العزيز فيلالي، **مدينة قسنطينة (تاريخ- معالم- حضارة)**، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

2) نويهض عادل، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ط.2، بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، 1400هـ/1980م.

الدوريات والمجلات:

1) عزرودي نصيرة: " **الإنتاج المعرفي لعلماء قسنطينة خلال العصر الوسيط- دراسة إحصائية تحليلية**"- ع (18)، مجلة عصور الجديدة، وهران، 2015.

2) قويسم محمد: "**ابن قنفذ القسنطيني ومنهجه في كتابة التاريخ (741_810هـ/ 1340_1407م)**"، مجلد (7)، ع (1)، حوليات جامعة قالمة للعلوم الجتماعية والانسانية، ص 231-254، 2013.

3) مجاني بوبة: " **تحفة الوارد في اختصاص الشرف من الوالد لأبي العباس أحمد بن علي بن حسن بن الخطيب المعروف بابن قنفذ القسنطيني (ت 810هـ/ 1407م) مقاربة أولية**"، ع (11)، مجلة سيرتا، جامعة قسنطينة، 1998.